مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

الواقعية الثقافية المستلبة في الرواية العربية الحديثة

هدى محمد حمزة[1](*) ، أ.د. إسراء حسين جابر[2]

[1] **كلية الآداب / الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق**

[2] **كلية الآداب / الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق**

(*) **الكاتب المسؤول:** umfadihuda@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

ترتبط الكلمات بعضها ببعض في شبكة من المعاني، تستدعي بالضرورة احلال كلمات جديدة للتعامل مع صيغة الحياة الجديدة، ومن بين تلك المفردات القديمة الحديثة كلمة (الاستلاب) وهي تحمل معاني محددة في نطاق المعرفة يمتد من النظرية الاجتماعية والاقتصادية الى علم النفس والفلسفة، كذلك لها مرادفات اخرى في اللغة العربية، وتتشارك مع معان اخرى، فهي تعني الانتزاع في معجم مقاييس اللغة، وتعني الاختلاس في صحاح اللغة، اما لسان العرب فيشير الى ان معناها يكمن في الخطف وايضا الاقتلاع والسلب وهو ما يؤخذ في الحرب من غنائم، ولعل هذا المفهوم لا يبتعد عن معنى السرقة.. والخ من المعاني التي تشير اليها المعاجم العربية وكلها تحيل الى معنى واحد وهو تجاوز الارادة الذاتية للضحية واخذ الشيء عنوة، وهو انتهاكا للطبيعة البشرية، وفي القراءات الثقافية يتقاطع هذا المفهوم مع ممارسة الاستعباد والخضوع، وهي ممارسة اجتماعية ثقافية عرفناها من خلال التاريخ، فطبيعة الانسان طالما تسعى الى اخضاع الاخر الضعيف، لذلك نجد ان الاستلاب يتمظهر في عدة نواحي منها المادي ومنها المعنوي، لان الاستلاب يرادف مفهومي الاقصاء، والابعاد، حيث يدرك الوعي الانساني هذا الاحساس اي ان يدرك ان حصاره وتقييده جاء نتيجة الاستلاب، لذلك كانت الحرية والتحرر من الاستعمار اهم مطالب الشعوب المستعمرة، اذ ان الاستلاب الاكبر وهو استلاب الاوطان بكل ما تحمل من تاريخ وحضارة، فضلا عن نهب واستلاب ثرواتها الاقتصادية، والاستلاب جعل الروائي العربي يؤثث لهذا الأسلوب في الطرح لجدية العمل الروائي للتعبير عن عمق الواقع الاجتماعي المعاش ، ما جعلنا نختار بعض تلك الروايات .

الكلمات المفتاحية: الواقعية، الثقافية، المستلبة، الرواية، العربية.

تأريخ الاستلام: 22-9-2025 **تأريخ القبول: 17-2-2026** **تأريخ النشر: 1-12-2026**

Alienated Cultural Realism in the Modern Arabic Novel

Huda Mohammed Hamza[1](*), Prof. Dr. Israa Hussein Jaber[2]

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

(1) College of Arts / Al-Mustansiriya University, Baghdad, Iraq

(2) College of Arts / Al-Mustansiriya University, Baghdad, Iraq

(*) Corresponding author: umfadihuda@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

Words are interconnected within a network of meanings, which necessarily requires the introduction of new terms to deal with the changing forms of life. Among these old-yet-modern terms is alienation (al-istilab), a word that carries specific meanings within fields of knowledge ranging from social and economic theory to psychology and philosophy. It also has other synonyms in Arabic and overlaps with related meanings. In Maqayis al-Lughah, it denotes removal or dispossession; in Sihah al-Lughah, it means embezzlement or theft; while Lisan al-Arab indicates that its meaning lies in snatching, uprooting, and plundering, referring as well to spoils taken in war. This concept is therefore not far removed from the meaning of theft, among many other senses recorded in Arabic dictionaries. All of these meanings ultimately refer to one central idea: overriding the victim's own will and taking something by force, which constitutes a violation of human nature.

In cultural studies, this concept intersects with practices of enslavement and subjugation, social and cultural practices known throughout history. Human nature has often sought to dominate the weaker other. Hence, alienation manifests itself in both material and immaterial forms, since it is closely associated with the concepts of exclusion and marginalization. Human consciousness perceives this feeling when it realizes that its confinement and restriction are the result of alienation. For this reason, freedom and liberation from colonialism became among the most important demands of colonized peoples, because the greatest form of alienation is the alienation of homelands, with all their history and civilization, in addition to the plunder and dispossession of their economic wealth. Alienation has also led Arab novelists to employ this mode of representation as a serious artistic strategy in order to express the depth of lived social reality. This is what prompted us to select some of

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

those novels for study.

Keywords: Realism, Cultural, Alienated, Arabic Novel.

Received: 22-9-2025 **Accepted: 17-2-2026** **Published: 1-12-2026**

المقدمة:

إن مفهوم الاستلاب "تشعبت وتنوعت استخداماته على مدى قرنين من تطور الفكر الفلسفي والاجتماعي الاوربي، والمفارقة ان هذا المفهوم تبلور بروح احتجاج ونقد للإنسان في اطار الدين – اللاهوت.. الاستلاب أو اغتراب الجوهر الانساني.. اما اعمال ماركس فقد تناولت استلاب أو اغتراب الانسان عن نشاطه، وعن منتوجات هذا النشاط، واغتراب الانسان عن الانسان، واستلاب ماهيته كجنس بشري" (عبد الجبار، 2018، صفحة 12)، اضف الى ذلك ان نقل الملكية يعد نوعا من الاختلاس بحسب القانون، لذلك يرى رايموند وليامز "انه فقدان الاتصال بحاجات وشعور الذات العميقة...اننا نعيش في مجتمع استلابي، ويعرّف بالعجز، أو الشعور بعدم القدرة للتأثير في المجتمع الذي نعيش فيه، فقدان المعنى، الشعور بفقدان موجه هادٍ للسلوك والايمان، شعور بأن الوسائل غير المشروعة ضرورية للتوصل للأهداف، هو الانعزال والابتعاد عن المعايير السائدة، كذلك هو الاغتراب الذاتي والعجز عن العثور على نشاطات مرضية بشكل فعلي" (وليامز، 2005، الصفحات 54–55)، لذلك نجد التأثير النفسي والرمزي للاستلاب وتداعياته العميقة التي تصيب البنية الشعورية والعاطفية للإنسان ربما تصل به الى الجنون، ما يؤدي الى التحفيز على الانتقام أو الرفض أو الثورة، ويعد الاستلاب من اخطر الظواهر الاجتماعية التي شاعت في العصر الحديث، لا سيما في بلدان العالم الثالث، وقد تبلورت ظاهرة الاستلاب على مدى عقود عديدة، وتطورت وازدادت وطأتها تبعا للتطور الحضاري المادي، كما يحمل الاستلاب عدة مؤشرات لدى الافراد تتمثل في مشاعر وسلوكيات سلبية متعددة، كالشعور بالعجز، واللامعيارية، واللامعنى، والتمرد، والرفض، والتشيؤ، وفقدان الحرية، والعزلة.

المحور الاول

مدخل الى الواقعية المستلبة

الاستلاب لغة: إن الجذر اللغوي لمفهوم الاستلاب كما ورد في لسان العرب مشتق من "سلب: سلبه الشيء يسلبه سلبا وسلبا، وأستلبه إياه، والاستلاب: الاختلاس، والسلب: ما يسلب، وفي التهذيب: ما يسلب به، والجمع اسلاب، وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سلب، والفعل سلبته أسلبه سلبا إذا أخذت سلبه، وواحد الاسلاب: سلب، ورجل سليب: مستلب العقل، والجمع سلبى، وناقة سالب وسلوب: مات ولدها أو ألقته لغير تمام، وكذلك المرأة والجمع سلب وسلائب، وشجرة سليب: سلبت ورقها واغصانها، والنحل سلب اي لا حمل عليها، وهو جمع سليب، وشجرة سلب إذا تناثر ورقها" (منظور، د.ت، صفحة مادة سلب)، اما في المعجم

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الوسيط فيأتي مفهوم الاستلاب بمعنى، "من سلب الشيء سلبا: انتزعه قهرا، وفلانة فؤاده أو عقله: استهوته واستولت عليه، استلبه: سلبه، ويقال: استلبه إياه، السليب: المسلوب، يقال: رجل سليب العقل" (مجمع اللغة العربية ، 2005، الصفحات 440–441)، وقد وردت كلمة (سلب) في القران الكريم، قال تعالى: ﴿**وإن يسلُبْهُم الذُبابُ شيئًا لا يستنقذُوهُ منهُ ضعُف الطالبُ والمطلوب**﴾ [سورة الحج: 73]، اذ تشير الآية الكريمة الى دلالة السلب، والتي تعني وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها فلا يقدرون ان يستنقذوه منه لأنه خارج عن الذات وبذلك يضعف الطالب والمطلوب، لان الطالب هو (الصنم) والمطلوب هو (الذباب)، ومن هنا يتبين ان اغلب الدلالات اللغوية لكلمة (السلب) تعني الاختلاس، الانتزاع، الافراغ، أو ألاخذ بقوة وعنوة دون ارادة (المستلَب) بفتح اللام، لان المستلِب وهو الطرف الثاني المسيطر على الطرف الاول.

وقد تناولت المعاجم الغربية لفظ الاستلاب الذي يترجم الى "(Alienation) والذي يعود الى اللفظ اللاتيني (alientio) والذي تعني تنفير، استعداء، تحويل الملكية، واللفظ الاجنبي (Alienation) مشتق من الصفة (alien) التي تعني الشخص الاجنبي، كائن من عالم آخر، غريب، أو دخيل، ام) فتعني نفر، استعدى، نقل الملكية، حوّل الملكية (من شخص الى آخر)" (اكاديميا انترناشيونال، 2003، صفحة 37)، وقد استخدم مفهوم الاستلاب (Alienation) في القرن الرابع عشر لوصف فعل الاقصاء أو حالة الابعاد اي "بخصوص القطيعة مع الإله أو كون المرء محروما من الإله، أو انهيار العلاقات بين رجل أو مجموعة، وسلطة سياسية ما معترف بها، ومن ثم استخدمت في القرن الخامس عشر لوصف عملية نقل ملكية اي شيء من طرف الى آخر، "ثم تنقل مفهوم الملكية بين مفاهيم عدة حتى طغت في النهاية المعاني السلبية حتى" اصبح النقل غير الملائم، غير الطوعي، أو حتى القسري، هو المفهوم السائد، ثم زاد التوسع ليشمل نتائج مثل هذا النقل، حالة كون شيء تم استلابه، وفي القرن الخامس عشر استعملت الكلمة بشكل أوسع لتعني فقدان، أو تراجع أو تعطيل المقدرات الذهنية، ومن ثم الجنون" (وليامز، 2005، الصفحات 51–52)، وهكذا تحول المعنى الكامن للاستلاب في عدة مراحل وعلى عدة مفاهيم، ويبقى المفهوم الديني الذي يدل على حالة العزل أو الاقصاء عن معرفة الله، وعبادته، واحيانا يتداخل هذا المعنى مع مفاهيم (جان جاك روسو) في عقده الاجتماعي، "إذ يعد المرء معزولا أو مقصيا عن طبيعته الاساسية، وان هناك شعور ملح بفقدان الطبيعة الانسانية بفعل تطور حضارة (مصطنعة)، ويكون عندئذ التغلب على الاستلاب اما عن طريق بدائية فعلية أو غرس شعور وممارسة انسانية ضمن اكراهات الحضارة، ففي حالة الاغتراب عن الطبيعة الجوهرية تكون الصيغتان الاكثر شيوعا هما المعنى الديني للاغتراب عن الإلهي في الانسان، والمعنى السائد لدى فرويد والسيكولوجيا الواقعة تحت تأثيره، حيث الانسان يغترب (أيضاً عن طريق الحضارة أو اطوار وممارسات الحضارة) عن طاقته الرئيسة، وهي اما شهوة جنسية كامنة أو ظاهرة، وهنا التغلب على الاستلاب يكون اما عن طريق استعادة الشعور بالمقدس، أو استعادة كاملة أو جزئية للشهوة أو النشاط الجنسي، (والاستلاب بهذا المعنى يكون جزء من الثمن المدفوع في سبيل الحضارة)، أو يعد

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

من منظور آخر جذرية ومنظمة مثل (نهاية اشكال معينة من الكبت، الرأسمالية، العائلة البرجوازية التي تخلق هذا الاستلاب الجوهري" (وليامز، 2005، الصفحات 52–53)، بمعنى ان هناك التباس في مفهوم الاستلاب في المجال التداولي العربي ومثله في المجال التداولي الغربي أيضا.

الاستلاب اصطلاحاً: ومفهوم الاستلاب هنا يقصد به: (الاغتراب) و(الانفصال) و(الانعزال) حيث ظهر "منذ أواخر القرن الثامن عشر، وقد تشعبت استخداماته على مدى قرنين من تطور الفكر الفلسفي والاجتماعي الأوربي، ابتداء من توماس هوبز، وجون لوك، مرورا بجان جاك روسو، وفيخته، وشلينغ، وصولا الى هيغل الذي يحتل الاستلاب/ الاغتراب موقعا مركزيا في فلسفته" (عبد الجبار، 2018، صفحة 11)، وبذلك فإن مفهوم الاستلاب قد ارتبط بمفاهيم اخرى عديدة، منها معنى "الاستلاب، والاغتراب، أو انتقال الملكية الى آخر، فهو بهذا المعنى حمل بعدا قانونيا، أو انفصال الانسان عن خالقه وهو بهذا يحمل بعدا دينيا، وكذلك هناك البعد النفسي الاجتماعي وهو انفصال الانسان عن ذاته" (عبد الجبار، 2018، صفحة 20)، ومن هنا نلاحظ ان لمفهوم الاستلاب استخدامات متعددة، بشكل لافت للأنظار، فقد اصبح مفهوم الاستلاب/ الاغتراب يستخدم في توصيف أشد الظواهر تباينا في كل الميادين، السياسية، الفكرية، الاقتصادية، السيسيولوجيا، الى جانب علم النفس والتاريخ، واللاهوت والفلسفة، بدءاً من فقدان الملكية واغتصابها الى العمل القسري، ومن عبادة المال الى الامراض الاجتماعية والنفسية، ومن القلق والارباك الى السلبية السياسية، ومن التهور والتمرد الى انعدام الايمان، كذلك نجد في تنوع المعاني هذا بعض الانقطاعات والاستمرار للقضايا القديمة، لذلك نجد ان الاستلاب يمثل: "الانفصال أو الغربة عن الله في اللاهوت، انفصال أو غربة الفردي عن الاجتماعي، أو انسحاق الفرد بإزاء الاشياء، او انسحاق الذات بإزاء الموضوعية، أو انفلات منتجات النشاط البشري عن سيطرة البشر، أو إستلاب ماهية الانسان في اللاهوت، أو الفلسفة الخ" (عبد الجبار، 2018، صفحة 14)، وقد اختارت الترجمات العربية لفظة الاستلاب في خمسينيات القرن، ولكن فيما بعد تم استخدام لفظة (الاغتراب) وتفضيلها على اللفظة الاولى لأنها تتضمن الكثير من الدلالات منها "السلب والتدمير كنقيض للإيجاب والبناء، ومنها السلب بمعنى الانتزاع والخلع أو الانخلاع، والسلبية بمعنى النكوص والانطواء"(عبد الجبار، 2018، الصفحات 14–15)، وبذلك استمدت الظواهر الواقعية الثقافية والنقد الثقافي مفاهيم تعدد معاني ودلالات انساق الاستلاب لتكون جسرا لكشف الأنساق المضمرة في الاعمال الادبية ولاسيما الرواية.

وهناك الاستلاب الثقافي، الذي نتج عنه خلل فكري وثقافي في تكوين المواطن العربي، فهناك "نخبة انبثقت من تعليم المساجد والجامعات الاسلامية وتأثرت بالمشرق، ورأت ان النهضة تكون بالمزاوجة بين قيم الثقافة العربية، والاستفادة التكنلوجية والادارية من الغرب" (جمعة، 2022، صفحة 94)، على ان العلاقة اليوم بين العربي والآخر الاوربي ليست علاقة اعتباطية بل علاقة تشابكت فيها مجموعة من المرتكزات النفسية والاجتماعية والايديولوجية والفلسفية والتي تتمحور جلها حول التمركز الحضاري والاستلاب الثقافي من اجل

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الاقصاء وطمس الهوية الثقافية العربية، وهي منظومة فكرية تمكنت من تجسيد استلاب ثقافي بتركيب صورة نقية لذاتها واقصاء وتهميش الآخر، والاستلاب الفكري والثقافي هو تبعية ثقافية وفكرية للغرب، حيث تسيطر افكار خارجية وتتحول الى سلطة مطلقة على العقل والمجتمع، مما يقيد التفكير الحر المستقل، فعصر المعلومات الحالي تفرد بنمط جديد يتميز بمعلوماته وخصائصه وسماته عن الانماط التي سبقته بسبب العولمة، وايضا يختلف بتأثيراته الاعلامية والثقافية والسياسية الى المستوى الذي جعل هذا العصر يسمى بـ(عصر الاعلام)، ليس لان الاعلام ظاهرة حديثة بل لان وسائله جديدة وغير مألوفة ولها عميق الاثر على التاريخ البشري، وقد بلغت في قوة توجهها وشدة خطورتها انها احدثت تغييرات جوهرية في الواقع الثقافي بكل جوانبه وحصل ان اصبح اساسا في المنظومة الاجتماعية للمجتمع، ما تمخض عن انبثاق واقعيات غير مسبوقة سيطرت على مفاصل الدولة الحداثية، ومن هذه الواقعيات (الواقعية المستلبة)، فإن ما تمر به أمتنا العربية اليوم من تمزق وتشرذم غير معقول، هو بتأثير هذا الاغتراب بعد ان كنا منذ اقل من سبعة قرون أساتذة لهذا العالم المتحضر، وقد ظهر الاستلاب والاستبداد نتيجة لعدم وجود المساواة أو الحريات، وبالرغم من وجود عقد اجتماعي بين الافراد، الا ان ظهور الملكية واللامساواة وانعدام الحريات ادى الى عدم الاطمئنان ومن هنا ضاعت الحرية والمساواة "ان امكان ضياع الحرية، استلابها طوعا أي اغترابها، الانفصال عنها طوعا مقابل نيل الطمأنينة، أو استلابها أي اغترابها قسرا بنشوء الاستبداد" (عبد الجبار، 2018، صفحة 46).

وتستحوذ الواقعية المستلبة على بلدان العالم الثالث إذ يتعامل الحداثيون الغربيون مع شعوب هذه البلدان من منظور استعلائي، معتقدين ان النموذج الغربي في التقدم يصلح لكل المجتمعات "فبدلا من أخذ العوامل الثقافية المكونة للمجتمعات في حسبان صناع النهضة فهما وعملا، تم نفي هذه العوامل مما استتبع مقاومة شديدة من قبل السكان المحليين إذ وجدوا من يحارب الموروث الثقافي والديني من دون ان يقدم بدائل، بجانب ان ممارسات معظم الحداثيين سواء أكانوا في السلطة أو على توافق معها أو تضاد، اثارت حنق الكثيرين لما فيها من استبداد وانانية وتسليط فكري، وشهوة التأييد في السلطة" (جمعة، 2022، الصفحات 26-27)، لقد ظهرت الواقعية المستلبة بفعل الظواهر التي رافقت ما بعد الحداثة، بالرغم من ان تلك الظواهر لها بعض الجوانب الايجابية التي ترتبط " بثورة الاتصالات وتخطي الحدود، والاعتراف بالهويات والثقافات الاثنية وتعدد التفسيرات، وعدم اليقين والتشكك في الكيانات الثقافية والايديولوجية.. (وهي احكام نابعة من نظرة اشتراكية، ولكن هناك قضايا اخلاقية تقلق الانسان المعاصر): "مثل الانظمة المستبدة، وعدم مصداقية الشعارات السياسية، وعدم الاهتمام بمعالجة استعباد البشر، ومعالجة الظروف المادية التي تؤدي الى الحرب، والى الاستبداد وتجعل استغلال الانسان هو النظام السائد اليوم" (ايغلتون، ٢٠١٩، صفحة 48)، حيث ارتبطت الواقعية المستلبة بمظاهر ما بعد الحداثة التي "ملئت العالم قتلا وتدميرا وانتهاكا وافقارا واستغلالا لثروات الشعوب والتحكم في مصائرها وتغييب الاخلاق عن السياسة، واهدار حقوق الإنسان.. وبث الكراهية والاحقاد

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

بين الشعوب" (جمعة، 2022، صفحة 30)، من خلال العولمة والخطاب الثقافي الغربي، وثقافة الاستهلاك، فلم يعد الامر يتعلق على بعض السلع التي يأتي بها المستورد، ولكن في ظل الآليات الاعلامية الرهيبة التي تملكها العولمة سيطر الاعلام والصحافة والتلفزيون والاعلانات المطبوعة على سمات العصر وخصائصه ضمن اطار ثقافي وتاريخي وحضاري، وتعد درجة اعتماد الافراد على معلومات وسائل الاعلام والتلفزيون والميديا هي الاساس في فهم المتغيرات وتأثيرها على السلوك والمشاعر والمعتقدات في زمن ما ومكان ما، ومن هذه التأثيرات، نجد التأثيرات "المعرفية الناتجة عن مشكلة الغموض وتناقض المعلومات التي يتعرض لها الفرد، ناهيك عن الادوار التي تقوم بها وسائل الاعلام في تشكيل الاتجاهات والاراء غير المحدودة والموضوعات والشخصيات التي تثير انتباه المتلقي، وايضا هناك التأثيرات الوجدانية والتأثيرات الاخلاقية والمعنوية، وبالرغم من اختلاف الباحثون حول درجة التأثير الا ان هناك اراء ايجابية واخرى سلبية، باعتبار ان الانترنيت مجرد اداة صممت لتيسير حياة الافراد وهي مكملة للاتصال الشخصي"(شفيق، 2013، صفحة 78)، ولكن مهما كانت ثقافة تلك الشبكات الاجتماعية، ايجابية ام سلبية، "فبمجرد انضمامهم لمواقع التواصل فانهم ينضمون ضمنيا الى ثقافة الموقع، أو ثقافة ذلك المجتمع الالكتروني" (اللبان، 2000، صفحة 194).

ولعل كل هذه الأزمات والاستلاب جعل الروائي العربي يؤثث لهذا الأسلوب في الطرح لجدية العمل الروائي للتعبير عن عمق الواقع الاجتماعي المعاش، لقد انبثق التجديد في الرواية العربية بعد النكسة العربية وهذا ما أكده برادة في قوله: "معتبرين 1967 هذا التاريخ تكريسا ل "انشقاق" الرواية العربية عن الخطاب السائد واللغة الخشبية، اللذان حاولا طمس الهزائم والتعثرات والاحتماء بأيديولوجيا مضللة ومزيفة للوعي، إذ تضمنت الرواية الجديدة: مكونات شكلية ودلالية مهيمنة، يشظى فيها الشكل، ويتم تهجين اللغة، ونقد المحرمات كالجنس والدين والسياسة، وتذويت الكتابة" (برادة، ٢٠١١، صفحة 45)، حتى صارت الهوية المهنية مفقودة وسط زحمة العنف والمرجعيات المزيفة، إذ يلاحظ المرء صعودا غريبا لقواعد تتسم بالرداءة والانحطاط المعياريين، "فتدهورت متطلبات الجودة العالية، وغيّب الاداء الرفيع، وهمشت منظومات القيّم، وبرزت الاذواق المنحطة، وأُبعد الأكفاء، وخلت الساحة من التحديات، فتسيّدت إثر ذلك شريحة كاملة من الجاهلين وذوي البساطة الفكرية، وكل ذلك لخدمة أغراض السوق بالنهاية، ودائما تحت شعار الديمقراطية والشعبوية والحرية الفردية والخيار الشخصي، لقد تحول الاعلام المرئي والمسموع إلى خيانة والحقيقة إلى ظلم وباطل والأمانة إلى شيء مباح،..، حيث قدمت الرواية صورة واقعية مليئة بالمتناقضات شخصت واقعا مأساويا عن "الهوية المهنية" (هاليرين، 2015، صفحة 258).

ان الاستلاب الذي تعرض له الواقع الثقافي بكل حمولاته اليوم، قد تحول كل لأي فيه الى التسطيح، والافتقار الى العمق والعمل الجاد، لأننا نعيش اليوم واقعية جوفاء في نظام من الاضمحلال الثقافي والوظيفي والاخلاقي والسياسي، فقد تم تنميط كل شيء بشبكة من الرخص والفساد يقابله تلكؤ في عمل المؤسسات الثقافية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

والفنية و"غياب العقل النقدي" ما ادى الى تسليع "الحياة العامة"، "من خلال التلفزيون والبرامج الهابطة، والميديا والانترنيت، وهي في الواقع نظام يضرب المجتمع في جذوره، بسيطرة نوع من الاستعمار الناعم التكنلوجي والاقتصادي والايدلوجية أو الراديكالي، على ان الايديولوجيات كما هو معلوم تدفع المرء الى اتخاذ مواقف فكرية وتحث على تبني رأي معين أو آراء ومواقف سياسية تكتب عنها وتحاورها، ومن خلال المشاركة في التظاهر أو الاضرابات أو الاعتصام، ووسيلة هذه الواقعية "اللغة الخشبية" وهي لغة جوفاء محملة بالحقائق والتأكيدات التوتولوجية، أي النطق بتحصيل الحاصل الذي يقوم على الحشو والتكرار بألفاظ مختلفة" (مونتسيكيو، 2014، صفحة 393) (دونو، 2020، صفحة 28).

- **الاستلاب في الرواية العربية:**

ان الخطاب الثقافي للرواية العربية يتضمن أنساقا مضمرة تحدد مسارات الفعل السردي، وتحدد الدلالات التي يستنبطها الخطاب في سياقاته العامة، اذ يتحول البناء التعبيري للدلالة من المضمر الى تمثلها الظاهر وهذا التحول يرتبط بالانساق التي تفرز جراء الاستلاب الذي تتعرض له الذات الذي تتفاعل مع محيط العولمة الثقافية، على ان التوظيف الثقافي لا ينطوي على تمثل فضاء السرد من جانب التجسيد "وانما تعد هذه الممارسة الاختزالية المحايثة لواقع السرديات، دافعا للنظرية الثقافية في البحث عن آفاق جديدة تتجاوز المستوى اللساني البنيوي لمفهوم السرد" (بوعزة، 2014، صفحة 33)، ما يؤدي الى تحقيق الفعل بما يحوي من مظاهر ومضامين ودلالات ماثلة، وهذه المظاهر الفنية للعناصر السردية الموظفة في البناء السردي دائما ما تقرب المساحات الرؤيوية التي توجب دراسة التقنيات التي تقدم المحتوى وتحمل رسائل النص الروائي، فالانطلاق من اساسياتها وحيثياتها يسهم في الكشف عن مظاهر الاستلاب وانماطه، والذي يظهر في شكل الشخصيات التي تتعرض للاستلاب والذي يصور ملامح الارادة المستلبة والهوية المفقودة فيه عبر انساق ثقافية يلوح فيها مثل نسق الاستعلاء ونسق الالغاء.

ان تشكيل الصورة السردية التي ترسمها الشخصيات في الاعمال الروائية هي التي تعتمدها المظاهر الثقافية ومن خلال تحديد ابعادها تقف على المعنى الكامن لتوظيف الاستلاب أو النسق الناتج عنه، حيث تعكس شخصيات الرواية نهايات عدة في المتن الروائي، وبذلك لم تعد الرواية قصة متخيلة فقط بل اداة بحثية عن أخطر حدث في المجتمع، لذلك تحولت الرواية الى سجل لتوثيق ما يحصل وليس عرض له فحسب.

ويحوي الخطاب الثقافي للرواية العربية في ثناياه أنساقا تتحكم في مسيرة الفعل السردي وتلقي الضوء على الدلالات التي ينطوي تحتها الخطاب، "واذ تتحول هذه البنى التعبيرية للدلالة من اشتغالها البيني المضمر الى تمثلها الظاهر فإن امكانية رصد هذا التحول انما ترتبط بالانساق التي تنتج جراء الاستلاب الذي تتعرض له الذات وتتفاعل به مع محيطها الذي يذوب في عالم من العولمة الثقافية والسياسات التكنوبشرية، اذ اننا في هذا المستوى وذاك ما نزال نعيش "صدمة الحداثة" على مستوى الفعل ورد الفعل اللذين يحركهما التناقض والتنافر"

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

(الجابري، 1999، صفحة 45)، حيث سلطت الرواية الضوء على الأنساق الثقافية للاستلاب، في المتن الروائي العربي وما يتبعه من تأثيرات الظروف الاقتصادية والسياسة على سايكولوجية وكاريزما الفرد العربي، في مجتمع تخلى عن التلقائية والفطرة، وتفاقمت فيها سبل العيش عامة، وقد شكلت الصحافة والرواية، علاقة ثنائية في جملة من العلاقات الحداثية، وهي حاضنة اساسية للتطور الروائي، منذ ان نشر "ديفو" روايته الاولى 1719، وصولا الى منتصف القرن التاسع عشر، الذي وحد بين صعود الرواية وانتشار الصحافة، وربط العلاقتين بشروط القراءة والنشر والتوزيع، حتى ظهور "الرواية الواقعية" التي تقدم للقارئ موضوعا ليس غريبا عنه، وشخصيات يتعرف عليها ويدخل الى عوالمها الداخلية دون جهد كبير" (دراج، 2004، صفحة 27). ولكن تبني التوظيف الثقافي للأسلوب الاعلامي في السرد لا يمثل تجسيد لعالم السرد، لان المظاهر الفنية المتعددة للعناصر السردية الموظفة في الرواية ورؤيتها، هي التي تسهم في تحليل الرواية وكشف رسالتها، فضلا عن ان اسقاطاتها واساسياتها واشتغالاتها يسهم في كشف معالم الاستلاب وانماطه وكيفية اشتغاله، والذي يظهر في الشخصيات المستلبة، والهوية الضائعة، عبر انساق معينة تقوم على تشكيله مثل نسق الاستعلاء ونسق الالغاء.

المحور الثاني

دراسة تطبيقية في الرواية العربية:

ان تشكيل الصورة السردية التي ترسمها الشخصيات في الاعمال الروائية هي التي تعتمدها المظاهر الثقافية ومن خلال تحديد ابعادها تقف على المعنى الكامن لتوظيف الاستلاب أو النسق الناتج عنه، ففي رواية "سوناتا تشرين" لأسامة انور عكاشة يظهر في قوله ما نتج عن الاستلاب إذ يقول : "لماذا تأتي الاشياء الصحيحة في الوقت الخطأ؟ ولماذا تتحقق الامنيات بعد فوات الاوان" (عكاشة، 2010، صفحة 11). و يظهر نسق الاستعلاء ـ وهو نسق من أنساق الاستلاب ـ ، في اذلال الصحافة الوطنية والتآمر عليها وكتم اصواتها ومصادرة حرياتها، كذلك تتناول الرواية عملية التطعيم والمزاوجة بين الصحافة والسلطة والمال والفساد المستشري في الدولة من اجل تهميش القوى الوطنية، وغالبا ما تكون الصحافة لسان السلطة وتنفيذ اوامرها، فالكاتب –بطل الرواية– صحفي اتخذ مدينة الاسكندرية منفى له، وهو في مقتبل عمره شاب في اوج تألقه وسطوع نجمه في عالم الصحافة حين أصبح رئيسا للتحرير، طموح ذو مبادئ ومثُل مسكون بالجرأة والذكاء والرغبة البالغة في دك حصون الفساد، في المجتمع، وتفاقم امبراطوريات رجال الأعمال، حيث نشب صراع غير متكافئ بين هذا الصحفي الذي يهدف بناء مجده المهني بكشف وقائع الفساد وتعقب ظواهره، ولكن عرفوا كيف ينصبوا له الشراك ويقتلوه بدون اراقة دماء، لقد شككوا في مصداقيته واصبحت سمعته المهنية في مهب الريح، وهذا ما حصل لبطل الرواية صلاح كامل، يقول الراوي: "ان هناك عرضا سيقدم له، وانه بالقطع يريدون شراء قلمه، ماهوا الثمن يابن الاسطى كامل؟ الثمن بالطبع لا بد ان يتناسب مع الخطر... وخطرك على مصالح الجرواني يتصاعد، اذن فسيكون الثمن مرتفعا، ماذا تتوقع"(عكاشة، 2010، صفحة 46)، وبعدما تعرض لمكيدة من احد رجال الاعمال

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

بالاتفاق مع رئيسه في الصحيفة لإزاحته عن طريقهم لأنه يشكل عقبة كأداء امام اساليبهم والاعيبهم، لأنه ازاح الستار عن اسم من اسماء اكبر المهربين والدمويين في البلد، بتقديم تسجيلات وملفات تدينه، لذلك نصبوا له فخاخ عديدة، حيث يظهر في هذا المشهد: "انه عرضا حقيقيا يذهلك؟ لماذا لم تحاول على الاقل ان تعرف تفاصيله؟" (عكاشة، 2010، صفحة 54)، لكنه كان صحفيا نزيها، يقول: "ان اموالهم تعجز عن شراء ضمير صحفي.... ليكون صحفيا رساليا، وان اظل فقيرا لا يستطيع شراء سيارة صغيرة.." (عكاشة، 2010، صفحة 50)، ولكن يؤنبه رئيسه غلى فعلته في مشهد آخر: "بالمناسبة اشتكى لي الجرواني منك، لماذا تضايقه يا اخي؟" (عكاشة، 2010، صفحة 71)، وككمين آخر لحبك القصة واحكامها تأتي السكرتيرة لتقول: "انا آسفة جدا.. انا خجلى .. ارجو ان تسامحني..." (عكاشة، 2010، صفحة 77)، وعندما اطلع على تسجيلات فديوية قال: "كل هذا الجبروت يا اولاد ال...! كل هذه الجرأة على تمزيق لحم البلد؟ كل هذه المتاجرة بصحة الناس وتسميمهم وتحويلهم الة نوع من الفئران؟ وهذا الفيض المتصل من السمسرة والسرقة والرشاوي والمخدرات.." (عكاشة، 2010، صفحة 89)، ويظهر الاستعلاء ـ وهو نسق من أنساق الاستلاب ـ السلطوي عندما اخذ الملفات للشرطة والنيابة العامة ليقدم شكوى، ولان الامر عبارة عن شبكة ودائرة محكمة الحلقات من الصحافة والسلطة التي يمثلها جهاز الامن سأله الضابط: "هل عرضت ما أتت به الفتاة على "صاحب المعالي".. باغته سؤال رجل الامن: وما صلتكم انتم بـ"صاحب المعالي.. نهره الضابط، لا تسأل وأجب.. بل صرحوا لي بنشره !" (عكاشة، 2010، صفحة 95)، ولاستنزاف طاقة الصحفي الروحية، وقتل مصداقيته امام الناس، ولاستكمال حلقات الدائرة، ظهر نسق الالغاء. وهو نسق من أنساق الاستلاب ـ في فنيات السرد ليبدو انه غير كفوء وبالتالي يضيق عليه الخناق ليعتذر ويكذّب التقارير التي نشرها ويحول الرجل الذي يمتص دماء العباد الى رجل وطني: "وها انا اقدم لك فرصة النجاة، تستطيع ان تنشر حضرتك في نفس الجريدة وفي نفس الصفحة... موضوعا تعتذر فيه عما نشرته سابقا وتؤكد ان هناك معلومات كاذبة ووثائق مزورة...وانت تعتذر للرجل الذي تحترمه وتقدر خدماته التي يقدمها للاقتصاد الوطني" (عكاشة، 2010، صفحة 107)، لقد وضعوا له خطة اصطياد: "خطة صيد من يريد اصطيادك" (عكاشة، 2010، صفحة 110)، ولم يعلم ان الامور ستأخذ منحى آخر فيغضب: "تقصد انهم يريدون اتهامي بالكذب والتلفيق،... وستكون ادلتهم دامغة" (عكاشة، 2010، صفحة 112)، لقد ابتزوا كرامته وشرف المهنة من اجل تجريده من هويته المهنية: "من الافضل ان تدبر دفاعك... في اعتقادي ان أمرا سيصدر بتحطيمك واقصاءك... ستحمل غدا مانشتات الاعتذار والاعتراف والسقوط.. وها انت تسير بخطى حثيثة الى نهاية مشوار لم يبدأ" (عكاشة، 2010، صفحة 113)، ولم يكن ينفع معه الترغيب، لذا صار الترهيب والتهديد سيد الموقف لاختبار قدرته على التحمل، وتشرين ترمز لخريف العمر الذي انتاب الصحفي في مشواره الخائب" (راغب، ٢٠٠٤، صفحة 321) وحياته التي تعرضت للاستلاب.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وهذا هو الواقع الذي نعيشه، واقع ما ينشر في الصحف الصفراء "ان الصحافة الصفراء ليست مجرد نوع من الصحف يتميز بخصائص مختلفة، بل هي منهج في التحرير والصياغة بهدف التلاعب بمشاعر القراء وعقولهم، ولا يقتصر على نوع من الصحف، بل يسري كالوباء في معظم الصحف على اختلاف انواعها" (راغب، ٢٠٠٤، صفحة 321)، وهو يمثل الاستلاب الثقافي والفكري لواقع البلدان العربية ومؤسساتها.

وفي رواية "الطلياني" لشكري المبخوت: تكمن مظاهر الاستلاب ايضا في نسق الالغاء باستيلاء شخصية قوية على اخرى ضعيفة، أو قد تمارس من قبل الاب أو الاخ الاكبر تجاه الاصغر سنا، حيث تظهر معالم التدخل في شؤون الاخرين، لاسيما بين الناس عامة، وهي تعكس عدم تماسك الشخصية والتشكيك بقدراتها على ضبط زمام الامور، ففي الرواية نلاحظ ضمن حوار مباشر بين ام عبد الناصر مع الحاج محمود وهي تلومه على اسلوب التعامل مع ابنه مثل ما جاء في رواية "الطلياني تقول: "ستضّيع ابنك اذا لم تقف له وتواجهه بشدة" (المبخوت، 2015، صفحة 35)، ثم في مشهد آخر، حين حاول الراوي ان يكشف علاقة الاخوة فيما بينهم ونظرة الاستعلاء وهي نسق من انساق الاستلاب التي ينظر بها احدهم الى الآخر، بالرغم من ان كلاهما معجب بالآخر، الا ان هناك بعض المواقف تعكس خلاف ذلك، ففي بعض الاحيان يمارس احدهما سلوك الاستعلاء على الاخر، ولا سيما حينما يتصاعد التوتر بينهما، يقول الراوي: "كانت نقاشات بيزنطية لم يتمكن فيها طالب الحقوق من اقناع الخبير الاقتصادي" (المبخوت، 2015، صفحة 14)، فقد كانت النقاشات عقيمة لا تؤدي الى نتيجة لذلك يضرب المثل بالنقاش البيزنطي لما فيه من جدل ومماطلة واغراق في التفاصيل الثانوية وترك الموضوع الاصلي وبالنتيجة لا يصل أي منهم الى قرار.

ان الواقعية المستلبة هي التي اسهمت في بناء وعي زينة وجعلتها اكثر شراسة في خلق توازن بين السلطة الابوية وقوة شخصيتها وهو امر ليس بالهين، حيث نرى الاستلاب في ضياع الهوية الامازيغية عندما بُدلت هوية الامازيغيين، يقول: "تنحدر زينة وأسمها الحقيقي (أنروز) من احدى القرى البربرية في الشمال الغربي، ولم يكن يعرف اسمها الامازيغي الا الاصفياء الخلص مثلي انا وعبد الناصر، فقد فرض بورقيبة على البربر ان يسجلوا ابناءهم في البلديات بأسماء عربية، فظلت الاسماء البربرية حبيسة التداول في البيوت داخل العائلة، يتربى الابناء على اخفائها، تجنبا لأي مشكلة تجعلهم يشعرون بالتمييز والاقصاء أو تعرضهم للمساءلة والعقاب" (المبخوت، 2015، صفحة 49)، وهنا اشارة الى " فقدان الهوية الاصلية، حينما طلب الرئيس بورقيبة تغيير الاسماء الى اسماء عربية بدلا من الامازيغية،" (محمد و عبد الرضا، 2015) لذلك، اصبح اسم زينة ستارا تختفي خلفه مشكلات عرقية وبالتالي فقدان الانتماء والهوية، وايضا ما جاء في نقاش حول الصداق الاضطراري والزواج الاختياري بين زينة والطلياني، ايضا يعزز ظاهرة الاستلاب: "اتهمته بالانانية وعدم التفهم ودفعها الى الالتزام لما لم تختره والعمل على تحطيم مستقبلها والقضاء على طموحاتها واختزالها في امرأة تقليدية يستعبدها المناضل الثوري الذي ترك الثورة ليطبع مع النظام السائد ويعمل كلب حراسة في أحد أجهزته

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الايديولوجية، في صحيفة ناطقة باسم الحكومة تبرز سياسة القمع والاستغلال" (المبخوت، 2015، صفحة 193)، ثم من جانب ثاني تظهر الواقعية المستلبة في حديث زينة مع الطلياني، تقول: "أتعرف ما معنى ان تخلق صبية؟ أتعرف معنى ان يعشش فيها القهر وعليك ان تصمت خوفا أو خجلا أو شعورا بالخزي والعار؟ قال: "نعم، أعرف.. اقسم بشرفي انني أعرف... لا تعرف شيئا من هذا انتم حاملو تلك السكاكين من لحم تشهرونها دائما، لتذبحوا الاحلام، وتقطعوا القلوب إربا إربا" (المبخوت، 2015، صفحة 112)، وهذا الخطاب يكشف لنا ان الواقعية المستلبة هي التي اسهمت في بناء ذات زينة الانثى المثقفة الواعية، لتفضح به ما غيبته الثقافة السائدة، وجعلتها اكثر شراسة في خلق توازن بين السلطة الابوية وقوة شخصيتها وهو امر ليس بالهين، لقد لجأ المؤلف الى خلق نموذج انثوي واع، فهي شخصية مثقفة حاولت كشف كل ما جرى تعتيمه واهماله، وبالرغم من ان المجتمع يرى بها جسدا انثويا يمثل هوية الانثى، الا انها، أي ان زينة – تعبر عن ما تم تشويهه بسبب تسلط الرجل والمجتمع الذكوري على الانثى، والاستلاب الذي تتعرض له المرأة ، أيضا يظهر نسق الاستعلاء في خطاب زينة الطالبة الثورية التي درست الفلسفة الثورية ذات الطموح الجامح، وهي المولعة بالفكر الغربي وخطابه الاستعلائي، وهي ترفض الاستلاب لأنها ترى، ان التحرر الفكري اصبح مدعاة للمطالبة بالتحرر السلوكي، فزينة لا تريد الزواج من عبد الناصر، ولا تريد الصداق الذي يربطها به، بالرغم من ادعائها صدق مشاعرها تجاهه، الا ان طموحها الجامح يعمي بصيرتها، ما جعلها تتهم ناصر بالخيانة، وعدم النزاهة، بل انه اصبح احد اجهزة الدولة الايديولوجية، وهو الذي يحاول الوقوف امام طموحها، بل ويحاول جعلها امرأة تقليدية، فتتمرد وهي التي عاشت كل حياتها بالكلية خطيبة ومناضلة ثورية تقف امام اساتذتها الكبار، يقول عبد الناصر على لسان الراوي: "فالمرأة حين تتمرد، فإنها تفعل ذلك اساسا من خلال اعطاء نفسها حرية التصرف بجسدها جنسيا في المقام الاول" (المبخوت، 2015، صفحة 215).

وفي موقف وفاة ام زينة ايضا تظهر الواقعية المستلبة من خلال تخلي زينة عن العادات والتقاليد التي تمقتها وتنظر لها بفوقية لأنها سلبتها اعز ما تملك، فالثقافة التي نشأت عليها علمتها الصمت وعدم مواجهة الآخر رغم انتهاك شرفها: "وصلا بعد الجنازة، سألا عن بيت زينة، كان بيتا على سبيل المجاز، لم يكن يتصور ان تلك الفيلسوفة نشأت في ذاك الكوخ، كنبتة شيطانية، لاحظ لأول مرة المفارقة الفاضحة بين المسكن وساكنته... لقد انتهى اخر رابط لي بالقرية، انا الان حرة، حرة كطيف النسيم، قالتها بحياد وجفاف.. علقت نجلاء".. وعندما نصحتها نجلاء بالبقاء، قالت: "لا يهمني طقوس وعادات، ذهبت من جئت لأجلها، اما البقية فلا علاقة لي بهم ولا بسننهم (المبخوت، 2015، صفحة 235)، حيث يطغى حب الذات على شخصية زينة، وشعورها بالفوقية والتفوق على الاخرين، وهذه الفوقية تجعلها تتجاوز عادات مجتمعها بل وتنقض سنن المجتمع الذي ولدت وترعرعت فيه وترفض تقاليده، وعندما تقول لقد انتهى اخر رابط لي بالقرية، فهي تشعر بعدم

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الانتماء لهذا المكان لان من كانت تربطها بالمكان امها وامها رحلت، اما الاخرين ابوها واخوها فلا تأتي على ذكرهم.

ولا تفوتنا رواية (فاليوم 10) خضير فليح الزيدي التي جسدت في بعض احداثها الواقعية المستلبة، ربما لقصدية ما، وربما لكشف أنساق تراكمت عليها منظومة الاستلاب، أو من اجل التوثيق أو الاشهار والاعلان لاستكناه مكامن البوح من خلال وعي الراوي وشخصيات الرواية للتعبير عما هو غير مألوف في الحياة والمجتمع (وفي عرض الروائي خضير فليح الزيدي لنسق النهايات في بداية الرواية ممثلا بسقوط الموصل وامتثال القيادات العسكرية لهذا الامر، قد افصح عن الخلفية "حيث يندس الايديولوجي في المشهد ليؤدي دورا اساسيا في انتاج الفضاء الروائي وفي انتاج المعنى" (نجمي، 2000، صفحة 211).

يبدأ الراوي بصدمة لافتة بإعلان خطاب "الخليفة" وهو الرئيس الجديد للموصل في 2014/6/10، وهو يرتقي المنبر للخطبة في الموصل بعد احتلالها من قبل الدواعش: "بسم الله الرحمن الرحيم: ايها السيدات والسادة سنذيع بعد قليل الخطاب التاريخي للرئيس، الى ذلك نسترعي الانتباه" (الزيدي، 2016، صفحة 7): "بسم الله الرحمن الرحيم: الى المؤمنين كافة، هلموا الى الصلاة خفافا الى جامع النور الكبير" (الزيدي، 2016، صفحة 7)، وهو هنا يجمع بين متناقضين: الرئيس الذي لم يصرح به، وخليفة المسلمين الذي مثل غطاء للإرهاب، وثيمة احتلال الموصل ثيمة واقعية وقعت بالفعل، اذ يمثل الواقعية الجديدة المستلبة، من خلال اعلانه ان الموصل تدخل عهد جديد، فالواقع يشير ان القادم الجديد، جاء برداء الخليفة والشريعة والدين، ما يعني ان المؤسسة الدينية ذات المرجعية التاريخية هي من ستشكل الدولة الجديدة، على اعقاب انهيار الدولة المدنية المؤسساتية، ومن اجل استقطاب عواطف الناس، خطب، وهو يشير الى الاحتفاء بالاحتلال الجديد والخليفة الذي يمثل الحاكم الجديد الذي لم يعلن اسمه.

ان النص السردي يكشف الواقع المستلب في قاع المدينة، والذي من خلاله اراد الكاتب الامساك بتلابيب الشخصيات التي تعيش في الدرك الاسفل المهمش من المجتمع، ما بعد احتلال المدن، ومنهم المسؤول العراقي الذي يتحين الفرص لسرقة خيرات العراق، والصحفي العراقي العائد الى بغداد في ظروف ملتبسة، وهو يعمل في قناة 24 فرانس لينقل واقع المدينة ما بعد الاحتلال ليبين كيف أثرت النكسة على الشباب ليتعاطوا المخدرات لينامو، ان الرواية تفكك بنية المجتمع العرقي (الزيدي، 2016، صفحة 37)، وتشخص الاخطار التي تواجهه، فهاجس الوطن جعل سلام بطل الرواية يعود الى الوطن بدافع الانتماء، في خضم الاوضاع الملتبسة والهزيمة والخوف، حيث تتمظهر الأنساق الباطنة والظاهرة للنص، يقول: "انا سلام محمد عبد الله الوافي، انا الاخ الاصغر للعقيد غسان بطل الانسحاب الاكبر، جئت الى بغداد في يوم 14 حزيران من عام 2014، بعد خطاب الرئيس بثلاثة ايام...بعد غربة قاسية...استمرت لثمانية عشر سنة بالتمام، جئت بعد سقوط الموصل ومدن اخرى على يد برابرة جدد برابرة يتحركون بريمونت كونترول" (الزيدي، 2016، صفحة 16)، مبينا انفصاله

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

عن مدينته بغداد لكنه لم يشعر بحنين اليها، كذلك لم يتجاوز المعجم اللغوي الذي يمثل الواقع المستلب لغة الشخصيات في الرواية، الناتجة عن الأنساق الثقافية ما بعد سقوط النظام في 2003، وما فيها من ارباكات ومآسي غير عادية وحياة مستلبة مقهورة، يقول: "اما اللعنة التي حلت فكانت عراقية.. ملفوفة بخرقة مستله من الماضي السحيق... منقعة برائحة خناجر التاريخ الصدئة... ومحفوظة عن ظهر قلب على السنة رجال الدين" (الزيدي، 2016، صفحة 9)، الذي ظهر في الموت بالمجان بسبب الارهاب والتفجيرات، الى القتل على الهوية، الى الانحطاط الخلقي والانحراف، الى اباحة الممنوعات مثل المخدرات يقول الراوي: "كانت الرياح قادمة من الصحاري ومناطق أخرى تدعى "رياح الخماسين" لتؤثر على مناطق منتخبة من البلاد" (الزيدي، 2016، صفحة 9)، و(رياح الخماسين) يقصد بها القسوة والاختناق والفوضى والاضطراب والخراب الذي جاء مع داعش، ثم يقول في مشهد آخر: "انها مجرد قنبلة موقوتة مزروعة في حافلة اطفال روضة الينابيع، تهدده كل حين بلعبة الانفجار، ومن بعده الفناء في قيامة ارضية" (الزيدي، 2016، صفحة 12)، وبسبب الواقعية المستلبة، وواقع ما بعد 2003 الاحوال لم تتغير كثيرا، الا ان سياسة الاحتلال أسست لمنظومة جعلت الشخصية تستذكر كل هذا الدمار وامتداده في حقب غائرة الجذور، فقد كانت اجهزة النظام السابق تعامل الناس بالنار والحديد والقسوة مما شكل خوفا عميقا بداخل الشخصية حيث جعله يشعر بالاغتراب، وهو معنى آخر لاستلاب الشخصية والذات، ففي ظل الواقعية المستلبة يشعر المرء بالاغتراب، وقد افضى الاغتراب بالشخصيات ان يشعروا بأزمة داخلية تحت شعور هواجس الخوف وللانتماء للمكان الفوضوي حيث يقول سلام: "تخيفني ايضا قائمة جرد المواطنين واستمارة القسيمة الحزبية والتعداد السكاني واسئلة مختار المنطقة البوليسية، تصيبني برجفة بدنية دائمة، سيطرة الطرق الفجائية بلباس مدني تصيبني بالإسهال الحاد والرعاف.. تجهم وجه المذيع في الساعة الثامنة يربك الحواس.. الجدران العالية الملبوخة والاسلاك الشائكة تفقدني السيطرة على التبول الطبيعي،... كلمة السلام عليكم من الغرباء تصيبني بداء ثول.. هويتك أخي تحيلني الى حالة أغماء كبرى، نعم هربت بالروح العزيزة" (الزيدي، 2016، صفحة 47)، ويقول: "غالبا ما يبعث فيّ غروب يوم السبت الخوف والكآبة.. ورثت من "هزيمة" خالتي الحزن الاسطوري المركب.. عندما وصلت وجدت الناس يتخبطون.. بعد ضياع الموصل، والبرابرة على الابواب يتلذذون" (الزيدي، 2016، صفحة 17)، مما جعل سلام يعيش الاغتراب ويعيش بشخصية مزدوجة، يشعر بأنه بلا جماعة مقطوع الجذور، فانتماءه الى دولة أخرى وان اعطته كل ما يريد لكنه الوطن بكل مؤسساته وفضاءه الجغرافي يبقى يحن اليه، حين يقول: "مصيبة كبرة، كيف حاولت نسيان العراق" (الزيدي، 2016، صفحة 55)، الا انه وطن بلا هوية وبلا وطنية حيث تحول الى وطن غير صالح للعيش، يقول: "بغداد مدينة غير عادية مقلاة ساخنة، يشوى فيها البشر كل يوم، بغداد الان غير بغداد الكتب الصفراء" (الزيدي، 2016، صفحة 89)، لقد كشف المتن الروائي عن تشظي الذات العراقية بسبب ويلات الحروب والحصار والانكسارات في الجيش، والطائفية والقبلية والتشدد الديني، حتى قال سلام: "تبين ان الوطن

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ليس الارض.." (الزيدي، 2016، صفحة 219)، لقد تحول الوطن الى قاتل يأكل ابناءه، تحول الى جمهورية للموت والقتل السادي: "نحن باختصار شعب الله المهمش لكل أنواع المآسي منذ انكيدو ليومنا هذا، حروب واحتلالات وقتل جماعي ومجاعات وحصارات وفقدانات، كل شيء وحسب ما تشتهي النفس من الضيم" (الزيدي، 2016، صفحة 222)، لقد اصبحت الشخصية العراقية تعيش واقعية مستلبة من خلال التشظي الروحي والاحباط والانعزال والعجز واليأس الذي يعيشه الناس، والاوضاع المتردية بعد 2003 التي جعلت الشخصية تعيش مأزق ذاتي وعلاقة معقدة مع القيم والذاكرة والواقع الذي فرغ من محتواه الوطني، يقول سلام: "العقيد يمثل رمزا لعراقيتي المهدورة التي بددتها السلطات المتعاقبة والمنتهكة من الآخرين" (الزيدي، 2016، صفحة 213)، ان المتن السردي تناول الواقع كما هو، واقع مستلب انهارت فيه المدن والبنايات والانسان، حتى كانه مرآة عاكسة وصور فوتوغرافية صورت الخراب بالألوان، ومن ثم هذا الانهيار آل بالإنسان العراقي الى اللجوء الى المخدرات وتناول المحظورات مثل (الفاليوم 10) كي ينسى المآسي حيث يقول الراوي: "التي تنسي متناولها مدن النكبة في بغداد والموصل والبصرة" (الزيدي، 2016، صفحة 99)، وهو تصوير لواقع استسلم لاستلاب وفساد مؤسسة السلطة الاجتماعية والسياسية والدينية، المتزامن مع تقديم فيلم يوثق لقطات عن تسليم الموصل الى الارهاب (داعش)، وهذا يكشف الأنساق المهيمنة للسلطة السياسية والدينية واستلابها للبلاد والعباد، لذا فإن تشظي الذات وانهيار الاطر بكل المستويات ادى بالنتيجة الى تناول حبوب الهلوسة والادمان للهروب من الازمة ونكسة الموصل وضياع البلد، يقول احدهم: "اما سلام.. فيحتاج الى خمسين سنة ليعتاد على الوضع...اذا اردت اعتياد الوضع هنا أما ان تبلع أو تشلع" (الزيدي، 2016، صفحة 20)، ان المبنى الحكائي للرواية يتطرق الى قصص حقيقية وقضايا بيئية تمثل ثقافات قاع المدينة، كمثل مشهدا سينمائيا بل هي شاهدة لأحداث حصلت في الواقع يقول الراوي: "في الباب الشرجي.. قرب سينما الحمراء السفري.. سينما لقنص الغلمان الطائشين والمكبسلين... استطعت بخبرتي.. من ترتيب حبة ماوية مع نصف حبة ام الحاجب قبرصية مع حبة مغاوير 5، اما الفاليوم 10 فهو حرام يقولون هناك فتوة، ثم بعدها يبلع حبة دكسن ينتعش بلاعها وينسى الموصل والبصرة" (الزيدي، 2016، الصفحات 21-22)، فقد اتفق ثلاثة على سرقة (القرص جيم CD) من مبنى رئاسة الوزراء، اصيل الذي تركته أمه وهربت بعد تعرضها لبطش النظام السابق، وهاتف الصراف الشاذ، والدكتور ناعم الذي يمثل رمز السياسي الفاسد الذي يمثل فساد السلطة في البلد، وهذا القرص يحتوي على معلومات تخص قضايا مالية وسياسية مهمة، ودلالات هذا الاتفاق بين هؤلاء ليس الا دليل على الهويات المضطربة وللانتماء للوطن التي جمع بين هؤلاء ومعهم سلام الذي لم يعد يعترف بالولاء للوطن، وقد جمعهم السعي خلف المكافأة المالية بسبب معلومات القرص، لذلك يكشف المتن السردي المآل الذي وصل له الانسان العراقي بسبب الضياع، فلم يعد هناك احساس بالمواطنة في البيئة الثقافية العراقية بعد 2003، حيث يقول سلام: "اعتبرت القرص جيم فرصة ذهبية كانت ضائعة فوجدتها لاسترد حقي المستلب في هذا الوطن" (الزيدي،

ISSN:0258-1086

2016، صفحة 112)، فكل واحد من الاطراف يريد أخذ نصيبه وكأن الوطن تحول الى غنيمة يتقاسمها الافراد وكل له مبرراته، ففقدان ادارة السلطة في الداخل وضياع الاموال، ودخول المجاميع الارهابية من الخارج، وضياع المؤسسة الراعية للمجتمع والجماهير، ادى الى حالة من الانكسار بين الشخصيات، فسلام مدمن لأقراص الهلوسة، وابو العوف يبيع المخدرات لكل افراد الشعب وعقيد غسان يلجأ الى الانتحار، انها حالة من الاستلاب والانسحاق الروحي، لذلك عاشت تلك الشخصيات حالة الادمان، لقد استطاعت الرواية ان تصور الخراب ودمار بنية المجتمع الذي انعكس على نفسية الفرد العراقي، بلغة تتراوح بين الفصحى والعامية، وهكذا، فقد تغيرت الأنساق الثقافية للقيّم، وحلت مفاهيم جديدة بدلا من القيم والمواطنة والاخلاق، مفاهيم لا تقيم للوطن والهوية اعتبار.

اما في رواية (هوارية) لأنعام بيوض فقد حملت الكاتبة هموم وطنها ومشاكل المجتمع، وجسدت الواقعية المستلبة بكل أنساقها، فقد انطلقت من الواقع الجزائري لتعرب عن معاناة بنات جنسها، لتحقيق ذواتهن، (الذات المقموعة) باسم الاعراف الاجتماعية البالية والذات المنبوذة، و ذكورية المجتمع، الذي ينظر الى المرأة ولاسيما الاديبة نظرة دونية، فالمرأة التي تكتب هي امرأة فاجرة، ارتكبت المعاصي، بسبب التشدد الديني، وهذا ما حصل لبعض الكاتبات في الجزائر ومنهن الروائية "انعام بيوض" عندما صدرت روايتها (هوارية)، لكنها خرجت الى الحياة الثقافية لتفتح الابواب المغلقة وتفضح ثقافة الاستلاب، وقد عملت الكاتبة على تقنية الرواية "البوليفونية" (بحسب باختين) اي تعدد الاصوات في المتن السردي، كي تكشف مدى الاستلاب والهيمنة في البيئات المختلفة والمتنوعة للشخصيات "حيث نجد فعل السرد يتوزع بين شخصيات الرواية، فكل شخصية تحاول تقديم نفسها، والتعبير عن افكارها، وظروفها الاجتماعية والنفسية، وسرد همومها ومشاغلها في بيئتها المحلية".

فالأحداث تبدأ مع هوارية بطلة الرواية داخل عنبر النساء في مستشفى للأمراض العصبية شبه فاقدة لذاكرتها وجاهلة سبب وجودها في المكان، في مدينة وهران في حي أكميل، وهي اشارة الى المستوى البيئي الذي يعكس ثقافة هابطة لسكان الحي، لأنه احد الاحياء الشعبية التي تعاني ممارسات التهميش وانتشار الجريمة والمخدرات، وهذا الحي يفصح لنا عن انساق الاستلاب مثل الاغتراب والفقر والعنف بسبب التهميش والجوع، ويعري خصوصيته في علاقاته ومميزاته وطبيعته وموضوعاته ومن ثم، تعلن ما يتأسس عليها من اقدار ومصائر الذين يعيشون فيه، ايضا تخبرنا الرواية بأن الاحداث كانت قد جرت أبان تسعينات القرن الماضي في الحرب التي اصابت الجزائريين بالفزع والخوف وسببت كثيرا من الفواجع، حيث ساد الفساد في كلّ الأرجاء، وانفلتت الشّرور لتستقر في الأحياء الشّعبية، "حيث كانت الشعاب تضم صفوة اللصوص، ومروجي المخدرات، والقوادين، وبنات الهوى"، ثم انفلتت ذات الشّرور من الأحياء الشعبيّة وتشبعت الشّخصيات بالخوف والكره واليأس، والتّمادي، لتكشف ظواهر اجتماعية كأعمال القتل والعنف والارهاب والتعصب، وكيف مضت حياتهم في ظل ظاهرة الخوف، وكيف تحولوا الى ادوات لقمع من حولهم، كما هو هواري، أو منهم من اضطر الى

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الفرار من البلد للنجاة بأرواحهم: "حيث تناولت الكاتبة، في روايتها الاوضاع الاجتماعية لسكان مدينة "وهران" خلال فترة التسعينات، أي ما اطلق عليها (العشرية السوداء 1990–1999) معتمدة على شخصيات متعددة بمستويات متباينة وظروف مختلفة، بوصفهم مهمشين، حيث ركزت غلى واقع هذه الشخصيات البسيطة، وما تعانيه من اوضاع صعبة ومؤلمة، جعلت بعضهم يقوم بسلوكيات غير اخلاقية منها: تناول المخدرات، وممارسة الجنس والاغتصاب والسرقة، ..وغيرها" (سنوسي، 2025، صفحة 193)، وهنا ومن خلال النص الروائي، نلاحظ تعالق وتناص مع رواية (فاليوم 10) للكاتب العراقي الزيدي من حيث البنية الاجتماعية للشخصيات المهمشة والبيئة وهي (قاع المدينة).

ان حدود الاستلاب يكمن في مشاعر الاحتقار والاستبعاد التي تحيط بالشخصية، فهي عاجزة عن اثبات وجودها، فقد حرمت من حنان امها وأقصيت من عائلتها، ولهذا لا تستطيع اثبات وجودها، لأنها تعيش نكرة، فهوارية كانت محرومة من حنان امها مقصية من العائلة (بيوض، 2023، صفحة 98)، وهذا الاغتراب الذي تعيشه ولد لديها شعورا باحتقار الذات وهذا انعكس على حياتها مع ابنتها التي تمنتها لو كانت صبيا، لأنها كانت مرفوضة منذ الولادة، لذلك سمتها هوارية استلهاما لاسم اخيها هواري: "اسموني هوارية تيمنا به...تمنت امي لي الموت مرارا... دعوات امي لي بالموت.." (بيوض، 2023، صفحة 100)، ومن ثم تقول: "خيبة امي لأني لم آت ذكرا" (بيوض، 2023، صفحة 101)، هذا الاستلاب خلق شعور بعدم الانتماء والالغاء والتغريب وبانها لا تنتمي للعائلة، ما ادى بها الى اللجوء الى العرافة، حيث تحاول الشخصية طمس هويتها والبحث عن هوية بديلة، مما يدفع الانسان الى الاحساس بالدونية والقهر وتصدع الشخصية، وقد تواضع الناس على العرافة، في واقع ثقافي متخلف كهذا فيما يبدو في مثل هذه الاحياء الفقيرة والجائرة التي تؤطرها ثقافة العنف والجهل، حيث يلجأ الناس الى قارئي الكف والفنجان ليتمكنوا من الاطمئنان الى حياتهم عن طريق تخدير العقل بتلك الترهات في انتظار المخلّص تقول: "كنت اشعر بأن زواري ومن حولي يرونني طيفا يعتمر نبؤة" (بيوض، 2023، صفحة 152)، ان الخطاب الثقافي يطلعنا عما كان في تلك الآونة من معتقدات وافكار ورؤى متخلفة، نابعة من واقع مستلب، وتمارس هوارية حرفتها حيث اعلنت للملأ انها تتهجى الطالع في كفوف النساء والرجال، ويتردد عليها اشخاص من مختلف الطبقات الاجتماعية وهو ما يعكس بؤس الحياة الثقافية والفكرية والاقتصادية، بل انها تدرك جيدا ما تفعله، وتعرف اين تكمن الاكاذيب وكيف تراوغ الحقائق، حتى انها تصف نفسها قائلة: "ويمكن الادعاء بعدم الايمان بالعرافة والغيبيات.. سأفشي لكم بسر، معظم زملاء المهنة كذابون، حتى انا اكذب احيانا، هو ليس كذبا بالمعنى الصحيح، أسميه انا تخفيفا لوطأة الحقائق" (بيوض، 2023، الصفحات 151–152)، ولكن الجميع وضع كفه امام هوارية، شخصيات بلا هوية، ارواح مستلبة، تستنطق حياتهم قارئة الكف، "فالجهل ادى بها الى الاعتقاد بالخرافات والسحر والتنجيم وزيارة الاضرحة كوسائل للبرء من الامراض، وطلب الشفاء من مرض أو علاج عقم...وكانت النسوة ينفقن الكثير من دخلهن في ايقاد الشموع والقناديل على قبور

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الاولياء وذبح الذبائح والوفاء بوضع النذور اذا لبيت مقاصدهن" (امين و فرج، 2017، صفحة 540)، وهي صورة تعكس فئات معذبة وتائهة، ارواحهم مهزومة وهم بلا اصوات يصرخون كلّ وطريقته، بالصّمت، بالثرثرة، بالمخدّرات، ببيع الأجساد، شخصيات كثيراً ما ينتهي بها الأمر إلى رفض القيم والمعايير الاجتماعيّة والاغتراب عن الحياة الأسريّة مثل هدية وهواريّة وهاني، وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه وهو ان أنساق الاستلاب من الفقر والجهل تؤدي بالناس الى منزلق سلوكيات منحرفة رغم علمهم انه كذب محض في حقيقة الامر "وهو يعكس ظاهرة واقعية تفشت في هذه الفترة، ففي حقيقة الامر ان المضمر الثقافي في حياة هؤلاء يشي بان هذا الالغاء والتهميش ناتج عن التعسف الاجتماعي الاقتصادي الفكري الذي مروا به، لانهم سلموا انفسهم للشعور بالنقص، والشخصية التي تشعر بالنقص شخصية عاجزة بسبب الخوف أو العقاب، وهذا الشعور تكون من جراء أنساق الاستلاب المتكررة للكبت والحرمان لهذا تختار هذه الشخصيات ان تتبنى الطرق الملتوية لافراغ كبتها كما فعلت هوارية" (جزائري، 2025).

ولو نظرنا الى جانب دلالات القبحيات في الامكنة في المتن الروائي كرمز لحالة واقع الفساد الاجتماعي أو الاخلاقي، نجدها عناصر تصف الاستلاب من خلال دلالة الاماكن القبيحة الموبوءة والاحداث العنيفة التي تكتنفها، الى جانب انهيار القيم وفقدان الانسانية، حيث يظهر القبح في الرواية التفاوت الكبير بين المستوى الثقافي والرؤى الجمالية المختلفة، ويعكس لنا الواقع الثقافي التفاوت الطبقي والفكري بين شخصيات الرواية وما مروا به من احداث، فوصفت الكاتبة واقع الفضاء المكاني لتوصل رسالة للقارئ عن دلالة المكان، رسالة تفصح عن واقع الامكنة المتمثلة بالحواري والازقة الموبوءة والتي تساهم في بناء واقع ثقافي يتلاءم مع المنحى الاخلاقي والفكري للأفراد، لأنها عشوائيات يقطن فيها المشردون والمتسولون واللصوص، حتى جاءت اللغة باللهجة الوهرانية لتكون قريبة من الحقيقة، وقد "أصابت الكاتبة حينما اختارت ذلك، فالمُتلقي شعر بغضب هوّاري إلى الحدّ الذي أغضبت كلماته تلك المجتمع بأسره، لا يمكن لشخصيّات هدية وهوارية وهواري على سبيل المثال أن تمتلك لغة مُحترمة، إن ذلك نشاز سرديّ يستطيع أيّ قارئ الشعّور به، هم المنبوذون الذّين ألقت بهم الظرّوف داخل حي "أكميل" حيث يعم الفقر والخيانة والمخدرات والمومسات والجهل، ويطلق على أزقته "كلاه بوبي"، "طريق البايرات"، "زنقة الحلوف" ويعلق على باب ماخوره "حمام الصالحين"، لقد انعكس انعدام الأمن في العشريّة السّوداء على الأفراد بأبشع الصّور، فالشّعوب المقهورة تسُوء أخلاقها، يلاحقها البوليس بمسدساته والأرستقراطيون باشمئزازهم واحتقارهم، والمتشدّدون بسكاكينهم، هذا ما يفسّر اختيار الكاتبة لتلك الجُمل النابيّة تحديداً، إنها تمهّد لك عبر هذه الحيوات المنبوذة والأفق المنغلق، والبيوت المكبوتة والعنف المتسيّد والهشاشة المنفرطة، حتّى إذا ما انزلق لسان الشّخصية تتفهّم مدى ذوبان اللّباقة خلف لسان حادّ". (جزائري، 2025)، لقد ارادت الكاتبة ان تعري المضمر الثقافي لمكنونات الابطال الداخلية وكشف ما هو مخفي بين ثنايا الاحداث والحوارات، حيث عملت على توجيهِ الأنظار نحو المثالية المصطنعة في المجتمع المحصّن بالنفاق، مثل الزوج

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

المتاجر بالأعراض والمتدّين، المنخرط في صفّ الأمن والناشط داخل جماعة إرهابية، التّجار الذين يضاعفون أموالهم في الأزمات، المثقفون العالقون في النرجسية، المناضلون اليساريون الملتحفون بخطابات إنشائيّة، الحياة الصّوفية التّي يعاد إحياؤها لأغراض سياسية، اللّحى المصنوعة من قذارات الافكار، كلّ هذا العنف الرمزي والفعليّ اساسه الاستلاب على ذاكرة البلاد وتاريخها، والذي يؤسس الاستبداد الذي يفسد أخلاق الشّعوب فيجعل من متدينيهم منافقين، ومن مثقفيهم جبناء ومتسلقين، ومن حماة أمنهم قتلة وأذلاء ومرتشين.

ومن الروايات التي عكست الواقعية المستلبة رواية (ضربة جزاء) لرشيد بوجدرة (بوجدرة، 1985): وهي رواية غنية بالمضامين السياسية والاجتماعية والثقافية والاعلامية، حيث يحضر النسق الاعلامي بوصفه عنصرا مهما في بنية الرواية ودلالاتها، ذلك الحضور المتعدد والمتشابك كخطاب ومؤسسة وأداة تأثير ضمن احداث الرواية، فقد استطاع الكاتب ان يبني نصا روائيا قائما على التناوب السردي بين السرد الروائي والخطاب الصحفي، فرواية ضربة جزاء تبدو في ظاهرها قصة رياضية عن مباراة لكرة القدم، لكنها في جوهرها تتعرض الى نقد المنظومة السياسية والاجتماعية والاعلامية التي تسيّر الجماهير وتخدر الوعي، و يظهر الاستلاب في اسلوب فني في اكثر من موضع، فالأعلام كأداة تابعة للسلطة السياسية تعد خطابا متعاليا، اذ تسهم في تزييف وتغييب الوعي الجماهيري وتلمع صورة النظام القائم، بينما يتم تهميش الاصوات المعارضة، حيث يكشف بوجدرة عن كيفية استخدام الاعلام في بناء "بطولات وهمية" لإخفاء الحقائق حول الفساد والاستبداد، ما يعكس نقدا لاذعا لوظيفة هيمنة الاعلام الرسمي في المجتمعات القمعية على ان الطابور الخامس من مهامه الاساسية التضليل الاعلامي والتجسس والتخريب، وترتكز الرواية على خلفية رياضية، وخاصة لعبة كرة القدم، لكنها لا تتناول الرياضة بوصفها نشاطا ترفيهيا فقط، بل توظفها رمزا لإلهاء الشعوب عن قضاياها المصيرية، وهنا يظهر نسق الالهاء والالغاء الرياضي وهو استلاب محض : "كأداة لصرف الانظار عن الازمات الحقيقية في الواقع المعاش، من خلال التركيز على المباريات، النجوم، النتائج، بما يشبه "التنويم الجماعي"، وصورة للأفيون الجماهيري، ويتعمد الكاتب تضمين أساليب لغوية تحاكي الخطاب الاعلامي، ونشرات الاخبار والتعليق الرياضي الاجوف، بتقريريته وتكراره وشعاراته، ليخلق نوعا من المفارقة الساخرة ويعري آليات التأثير والتهويل التي يعتمدها الاعلام، سواء الرسمي أو حتى الشعبي" (بوجدرة، 1985، صفحة 35)، حيث كان الروائي يقطع سرده لينتقل الينا مستعينا بالمذياع الذي يستمع اليه في سيارة التاكسي بصوت المعلق الرياضي يقول: "نحن الآن في الدقيقة السادسة عشر من المقابلة، والضغط الذي يمارسه تولوز قوي جدا، اللاعبون متجمعون في منطقة مرمى فريق أنجي...إنه باليه حقيقي رجال جول بيجو"، والمضمر المخبوء تحت هذا التعليق هو كيف يتحول الاعلام الى مخرج سينمائي للواقع، يختار ما يسلط الضوء عليه ويخفي ما يشاء، مما يكرس الزيف والتمثيل في نقل الحقيقة، ويعيد رشيد بوجدرة تشكيل الواقع الجزائري من خلال عدسة السخرية والتمثيل الرمزي، وتلعب المنظومة الإعلامية دورًا محوريًا في هذا التشكيل، الكل ينتظر المباراة وكأن مصير البلاد كلها مرهون

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

بتلك الركلة التي لم تأت بعد" (بوجدرة، 1985، صفحة 94) حيث يكشف المضمر الثقافي والبعد الرمزي لمباراة كرة القدم بوصفها لحظة "خلاص وهمي" تتحول فيها الاقدام الى أدوات سياسية، ويصبح الحدث الرياضي مسرحا للهروب من الازمة الحقيقية، ويحضر الاستلاب من خلال الإعلام في الرواية بوصفه سلطة، "صار الحارس بطلا قوميا بين ليلة وضحاها... ليس لأنه أنقذ الفريق، بل لأن الصحف قالت ذلك" (بوجدرة، 1985، صفحة 96): " والروائي يكشف عن التفاهة التي يتبناها الإعلام .كما يقول رولان بارت' :الخطاب الإعلامي لا يصف الواقع، بل يعيد إنتاجه وفق مصالح السلطة، وان الأيديولوجية المهيمنة...هي فكرة.. واذا تكلمنا عن (ايديولوجية طبقة مهيمنة) فلأن ثمة طبقة تمت الهيمنة عليها موجودة.. ولو نظرنا الى المهيمن عليهم فسنجد ان لا شيء لديهم، ولا حتى ايديولوجيا... – وهذه هي الدرجة النهائية للاستلاب –" (بارت، 1992، صفحة 64)، ثم يقول الراوي: "قال المعلق بنبرة عسكرية: يجب أن نفوز...من أجل الشرف الوطني" (بوجدرة، 1985، صفحة 222) حيث يظهر نسق الاستعلاء والفوقية "هنا لغة الاعلام المشبعة بخطاب السلطة السياسي، حيث يستعمل الشرف والوطنية كشعارات سياسية لتمرير رسائل غير رياضية، بل تربط الرياضة بالهوية القومية بشكل دعائي (وهيبة و بكراد، 2024، صفحة 68)، يُظهر ايضا الخطاب السردي الواقعية المستلبة من حيث استخدام مباراة كرة القدم كاستعارة مركزية تكشف عن إدمان جماهيري منظم، يحركه الإعلام وصورة الاعلام الرياضي كصورة من الافيون الجماهيري ثم يوظفه المؤلف في خطاب ادبي ابداعي "لم يسأل أحد عن شيء، كانت الشاشة تتكلم، وهم يصفقون، ويصرخون، ويهتفون بأسماء لا يعرفونها أصلا" (بوجدرة، 1985، صفحة 35) وهذا المشهد يجسد ذروة التلقي السلبي، حيث يتخلى المتلقي عن وعيه النقدي ويصبح مجرد مستهلك للخطاب الاعلامي المستلب للإرادة، دون تمحيص أو مساءلة كالسير مع القطيع، فكل شيء في الرواية يدور حول التحضير لمباراة، وكأنها لحظة خلاص وهمي، "الإعلام هنا يُقدَّم كطرف فاعل في تخدير الوعي الجماهيري"، كذلك يتناول بوجدرة الجمهور، بوصفه جزءً من معادلة الإعلام، حيث يُظهر كيف يُنتج الإعلام متلقيًا سلبيًا، مأسورًا بلعبة الإثارة والتكرار والتكرار المستمر، وتتجلى هذه الفكرة من خلال الشخصيات التي لا تسأل، لا تعترض، بل تنخرط في الحماس الزائف الذي تصنعه وسائل الإعلام حول مباراة 'مصيرية'، ومن خلال النسق الإعلامي في* ضربة جزاء*، يعيد رشيد بوجدرة توضيح دور الإعلام في تشكيل وعي الجماهير،.. يقول رولان بارت: "لم يعد أمام المرء سوى طريقة واحدة لكي ينجو من استلاب المجتمع الحاضر: انها الهروب الى الامام، فكل لسان قديم معرض للخطر، وكل لسان ما ان يتكرر يصبح قديما.. (أي اللسان المحبّر الذي ينتج نفسه وينتشر تحت حماية السلطة) هو كلام مكرر، وعلى هذا فإن كل المؤسسات الرسمية انما هي ألات لتكرار القول: فالمدرسة، والرياضة، والدعاية والكتب الجماهيرية، والاغنية والاخبار، تعيد دائما قول البنية نفسها، كما تعيد نفس الكلمات ذاتها، ذلك لان القالب القولي المكرر، انما هو صنيعة سياسية" (بارت، 1992، صفحة 76)، لقد أراد بوجدرة ان يعري المؤسسات المهيمنة ودورها في تخدير الجماهير وصرفها عن المشكلات الاساسية في المجتمع، فلا

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أحد يعلم ما الذي يدور في الحقيقة، أو على المدرجات، وهو اسلوب تمتاز به السلطات لإلهاء الجماهير للتعتيم على امر ما، وسلب ارادتها وحرفها عن اهدافها الرئيسة.

الخاتمة:

يعد الاستلاب من اخطر الظواهر الاجتماعية التي شاعت في العصر الحديث، لا سيما في بلدان العالم الثالث، وقد تبلورت ظاهرة الاستلاب على مدى عقود عديدة، وتطورت وازدادت وطأتها تبعا للتطور الحضاري المادي، إذ يحمل الاستلاب عدة مؤشرات لدى الافراد تتمثل في مشاعر وسلوكيات سلبية متعددة، كالشعور بالعجز، واللامعيارية، واللامعنى، والتمرد، والرفض، والتشيؤ، وفقدان الحرية، والعزلة، على ان تشكيل الصورة السردية التي ترسمها الشخصيات في الاعمال الروائية هي التي تعتمدها المظاهر الثقافية ومن خلال تحديد ابعادها تقف على المعنى الكامن لتوظيف الاستلاب أو النسق الناتج عنه، حيث تعكس شخصيات الرواية نهايات عدة في المتن الروائي، وبذلك لم تعد الرواية قصة متخيلة فقط بل اداة بحثية عن أخطر حدث في المجتمع، لذلك تحولت الرواية الى سجل لتوثيق ما يحصل وليس عرض له فحسب.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

المراجع:

مجمع اللغة العربية . (2005). *المعجم الوسيط* (المجلد 4). مصر: مكتبة الشروق الدولية.

ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*. مصر: دار المعارف.

اسماء جزائري. (28 11, 2025). *الذات المنبوذة هُواريّة ذاتٌ منبوذة تبحث عن الاستحقاق*. تم الاسترداد من https://www.alaraby.co.uk.

اكاديميا انترناشيونال. (2003). *قاموس اكسفورد المحيط (انكليزي–عربي)*. بيروت.

ألآن دونو. (2020). *نظام التفاهة* (المجلد 1). (مشاعل عبد العزيز الهاجري، المترجمون) بيروت، لبنان: دار سؤال للنشر.

انعام بيوض. (2023). *رواية هوارية*. الجزائر: دار ميم للنشر.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 116, PP.1-20
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
2026 ،مجلد 50،العدد 116، ص1-22
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

انور اسامة عكاشة. (2010). *رواية ساناتا تشرين*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بوعزة. (2014). *سرديات ثقافية(من سياسات الهوية الى سياسات الاختلاف)* (المجلد 1). دار الامان.

تيري ايغلتون. (٢٠١٩). *اوهام ما بعد الحداثة*. (ثائر ديب، المترجمون) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

حسنين شفيق. (2013). *علم نفس الاعلام الجديد* (المجلد 1). دار فكر وفن القاهرة.

حسين نجمي. (2000). *شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية* (المجلد 1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

خضير فليح الزيدي. (2016). *رواية فاليوم 10*. تونس: منشورات ضفاف.

دخيل وهيبة، و سعيد بكراد. (2024). دراسات نقدية. *السميائيات واثرها في تحليل الخطاب، 2*(19).

درويش اللبان. (2000). *تكنلوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

رشيد بوجدرة. (1985). *ضربة جزاء*. (مرزاق بقطاش، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

رولان بارت. (1992). *لذة النص* (المجلد 1). (منذر عياشي، المترجمون) منشورات الجمل.

ريموند وليامز. (2005). *الكلمات والمفاتيح (معجم ثقافي ومجتمعي)* (المجلد 1). (نعيمان عثمان، المترجمون) المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

شريط سنوسي. (2025). تعدد الاصوات السردية في رواية هوارية "انعام بيوض ".

شكري المبخوت. (2015). *رواية الطلياني*. (الرواية، المحرر) دار التنوير للطباعة والنشر.

فالح عبد الجبار. (2018). *الاستلاب*. دار الفارابي.

فيصل دراج. (2004). *الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)*. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب.

قاسم امين، و محمد سعيد فرج. (2017). تحرير المرأة.

كاترين هاليرين. (2015). *الهويات* (المجلد 1). (ابراهيم صحراوي، المترجمون) الجزائر: دار التنوير.

محمد الجابري. (1999). *المسألة الثقافية في الوطن العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد برادة. (٢٠١١). *الرواية العربية ورهان التجديد الصدى للصحافة والنشر* (المجلد 1). دبي، الامارات العربيه.

محمد جاسم محمد، و حوراء عمار عبد الرضا. (2015). مفهوم الاستلاب وانساقه. *مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار، 1*.

مصطفى عطية جمعة. (2022). *ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة*. وكالة الصحافة العربية (ناشرون).

مونتسيكيو. (2014). *روح الشرائع الجزء الاول*. (عادل زعيتر وانطوان نخلة قازان، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

نبيل راغب. (٢٠٠٤). *الصحافة الصفراء الجذور والفروع*. القاهره: دار غريب للطباعة والنشر.

The Arabic Language Academy. (2005). Al-Mu'jam Al-Wasit (Vol. 4). Egypt: Al-Shorouk International Library.

Ibn Manzur. (n.d.). Lisan Al-Arab. Egypt: Dar Al-Maaref.

Asma Jazairi. (November 28, 2025). The Outcast Self: A Hawari Self Seeking Deservingness. Retrieved from https://www.alaraby.co.uk.

Academia International. (2003). Oxford Comprehensive Dictionary (English-Arabic). Beirut.

Alain Deneault. (2020). The System of Triviality (Vol. 1). (Translated by Mashael Abdul Aziz Al-Hajri). Beirut, Lebanon: Dar Soual Publishing.

ISSN:0258-1086

Inam Bayoud. (2023). Hawari Novel. Algeria: Dar Meem Publishing.

Anwar Osama Okasha. (2010). Sanata Tishreen Novel. The Egyptian General Book Organization.

Bouazza. (2014). Cultural Narratives (From Identity Politics to Difference Politics) (Vol. 1). Dar Al-Aman.

Terry Eagleton. (2019). Postmodern Illusions. (Translated by Thaer Deeb). Arab Center for Research and Policy Studies.

Hassanein Shafiq. (2013). The Psychology of New Media (Vol. 1). Cairo: Fikr wa Fan.

Hussein Najmi. (2000). The Poetics of Imagined Space and Identity in the Arabic Novel (Vol. 1). Beirut: Arab Cultural Center.

Khodair Faleh Al-Zaidi. (2016). The Novel Valium 10. Tunis: Difaf Publications.

Dakhil Wahiba and Said Bakrad. (2024). Critical Studies: Semiotics and its Impact on Discourse Analysis, 2(19).

Darwish Al-Labban. (2000). Communication Technology: Risks, Challenges, and Social Impacts. Cairo: Egyptian-Lebanese House.

Rachid Boudjedra. (1985). Penalty Kick. (Merzouk Bagtache, translators) Algeria: National Book Foundation.

Roland Barthes. (1992). The Pleasure of the Text (Vol. 1). (Mounther Ayashi, translators) Al-Jamal Publications.

Raymond Williams. (2005). Words and Keys (A Cultural and Social Dictionary) (Vol. 1). (Naïman Othman, translators) Arab Cultural Center, Casablanca.

Senoussi Charit. (2025). The Multiplicity of Narrative Voices in the Novel "Hawariya" by Inam Bayoud.

Shukri Al-Mabkhout. (2015). The Italian Novel. (The Novel, editor) Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing.

Faleh Abdel-Jabbar. (2018). Alienation. Dar Al-Farabi.

Faisal Darraj. (2004). The Novel and the Interpretation of History (Theory of the Novel and the Arabic Novel). Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.

Qasim Amin and Muhammad Saeed Faraj. (2017). The Liberation of Women.

Catherine Hallerin. (2015). Identities (Vol. 1). (Translators: Ibrahim Sahrawi). Algiers: Dar Al-Tanweer.

Mohammed Al-Jabri. (1999). The Cultural Question in the Arab World. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

ISSN:0258-1086

Mohammed Barada. (2011). The Arabic Novel and the Bet on Renewal. Al-Sada for Press and Publishing (Vol. 1). Dubai, UAE.

Mohammed Jassim Mohammed and Hawraa Ammar Abdul-Redha. (2015). The Concept of Alienation and its Patterns. Journal of the College of Education for Human Sciences, University of Thi-Qar, 1.

Mustafa Atiya Jumaa. (2022). Postmodernism in the New Arabic Novel. Arab Press Agency (Publishers).

Montesquieu. (2014). The Spirit of the Laws, Part One. (Translators: Adel Zuaiter and Antoine Nakhla Kazan). Beirut: Arab Organization for Translation.

Nabil Ragheb. (2004). Yellow Journalism: Roots and Branches. Cairo: Dar Gharib for Printing and Publishing.